عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شيء بدعة وكبر وقال اخر من كان محبا للدنيا او مصرا [illegible] على هوى لم يتحقق به وقال سهل بن عبد الله من انكر هذا العلم لا يرزق منه شيئا ابدا فهو علم جليل علم الصديقين ومن كان له فيه نصيب فهو من المقربين وفي الحديث العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وفي حديث اخر من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وفي اخر من غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان يبتدع بدعة في الاسلام يحمل الناس عليها وروي عن عيسى عليه السلام وقيل له من اشد الناس فتنة قال زلة العالم زلة العالم وفي الحديث ومما اخاف على امتي زلة العالم وجدال المنافق في القران وفي اخر العالم والمتعلم شريكان في العلم قال العلماء اصول علم اليقين تسعة التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضى والمحبة وهذه محبة الخصوص وهي محبة المحبوب وفي الحديث التايب من الذنب كمن لا ذنب له وفي اخر التايب حبيب الله وقال الحسن التوبة النصوح ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار ان لا يعود وقال ابو سليمان الداراني لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوات ما مضى منه في غير طاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وقال عليه السلام لابي ذر اذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصية معاذ رضي الله عنه اتبع السيئة الحسنة تمحها وروي ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي له من عمره ساعة وانه لن يستاخر عنها طرفة عين قال فيبدو للعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا من اولها الى اخرها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة اخرى ليستعد بها فلا يجد الى ذلك سبيلا قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فقيل التوبة وقيل الزيادة في العمر وقيل حسن الخاتمة وقيل في قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال عمر العبد امانة عنده ان حفظه فقد ادى الامانة وان ضيعه فقد خان ان الله لا يحب الخائنين ومن علامة صدق التوبة رقة القلب وغزارة الدمع وفي الحديث المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره ويقال ان الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى وروي في بعض الكتب لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر لمن عصيت وقال بلال لا تنظر الى قلة الهدية ولكن انظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى كبرياء من واجهته بها قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فانها من تقوى القلوب وربما تعلق بالذنب ذنوب هي اعظم منه مثل الاصرار عليه والاغتباط به وتسويف التوبة بعده ووجد حلاوة الظفر بمثالته او وجد الحزن والكراهة على فوته والسرور

٤٥

والسرور بعمله او حمل غيره عليه وفي حديث كل الناس معافى الا المجاهرون يبيت احدهم على ذنب قد ستره الله فيصبح فيكشفه ويتحدث به وقال بعض السلف ما انتهك المؤمن من اخيه حرمة اعظم من ان يساعده على معصيته ثم يهونها عليه وقد يعيش العبد اربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره اذ قد سنها سننا واتبع الى ان تدرس او يموت من عمل بها فتسقط عنه ويقال اعظم الذنوب من ظلم من لا يعرفه ولم يره وقالوا في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال الحسن ان بين العبد وبين ربه حدا من المعاصي اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلم يوفق بعدها لخير وفي حديث ابن عمر الطابع معلق [illegible] بقايمة العرش فاذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم ارسل الله الطابع فطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة فكلما اذنب ذنبا انقبضت اصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فتسد على القلب فهو القفل وروى ابن علوان في قصة حاطها انه كان يصلي فخطر بباله هوى حتى تولد شهوة [illegible] فوقع على الارض فاسود جسده كله فاستتر في البيت ثلاثة ايام لم يخرج وعالجه في الحمام بالصابون والالوان فلم يزدد الا سوادا قال ثم انكشف عني بعد الثلاث فرايت الجنيد فقال لي اما استحييت من الله كنت قايما بين يديه فسامرت نفسك شهوة حتى خرجت من بين يديه ولولا اني دعوت الله لك وتبت اليه للقيت الله بذلك اللون وفي حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة وفي لفظ لا يكفرها الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا للفقراء كفارات وقال بعض السلف لو لم يكن للعبد من الذنوب الا انه يغتم بمصايب الدنيا وما يفوته منها لا يغتم بما يفوته من نصيب الاخرة والتزود لها وفي حديث عايشة اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من الاعمال ما يكفرها ادخل الله عليه الغموم والهموم فيكون كفارة لذنوبه لما لهم الذي يعرض للقلب لا يعرف العبد سببه هو كفارة الهم بالخطايا وروي ان العبد اذا عصى ربه تستاذن الارض ان تخسف به والسماء ان تسقط عليه فلم ياذن لهما ويقول امهلاه لعله يتوب الي فاغفر له وفي الحديث افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقال سهل بن عبد الله لا تصح التوبة حتى يتوب من الحسنات وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سياتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم يعني من تقصيرهم في ادائها لعظم ما يشاهدون في حق الملك العزيز قال الله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فالاستغفار مع الذنب سوال الستر منه ويقال ما من ذنب ستره الله على عبده في الدنيا الا غفره له في الاخرة وفي حديث المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ به وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي استغفر الله اي باللسان من غير توبة وندم بالقلب وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وكانت رابعة العدوية تقول استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار فكم من توبة تحتاج الى توبة وقد قرن الله الاستغفار للعباد ببقاء النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فيهم ورفع العذاب عنهم بوجوده فضلا منه ورحمة فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال بعض السلف كان لنا امانان ذهب احدهما وبقي الاخر فان ذهب الاخر هلكنا يعني الذي ذهب هو النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 